المؤتمر العلمي الدولي الأول
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

أثر الأزهر الشريف
فى الحضارة الإنسانية وتأثره بها
(التلاقى الفكرى بين المسلمين وغيرهم علم المنطق الإسلامي نموذجاً)

إعداد

د/ شيماء عبد الرحمن زيدان
دكتوراه في الفلسفة الإسلامية كلية دار العلوم
جامعة القاهرة

١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٢م

أثر الأزهر الشريف في الحضارة الإنسانية وتأثره بها

أثر الأزهر الشريف في الحضارة الإنسانية وتأثره بها

د/ شيماء عبد الرحمن زيدان
رقم الهاتف: ٠١٢٨٢٧٧٨١٢٤
البريد الإلكتروني:
Shimaa.zidan8998@gmail.com

الملخص:

قام علماء الإسلام بجهود حثيثة تمثلت فى مزج الأمثلة الفقهية بالعلوم المنطقية؛ ليساعد على تصديق الربوبية والتوحيد، والنبوة، وما أتت به الشرائع والأحكام والعبادات فى الرد على أهل الأهواء والإلحاد بتصحيح إعوجاج الآراء الفاسدة التى حصلّها أصحابها نتيجة التقليد دون التمحيص، عن طريق إقامة البراهين العقلية الراجعة إلى كتاب الله تعالى والسنة النبيوية، ومن ثم إن تطبيق الأسس المنطقية كالتناقض، والقياس المنطقى، الاستقراء ..والخ، تجعل الفقه الإسلامى فى حالة من النمو المستمر والتطور الدائم، ومواجهة تطور المجتمعات المعاصره فى إطار النص التشريعى.

The impact of Al-Azhar in human civilization and its influence on it (the intellectual convergence between Muslims and others, the science of Islamic logic as a model)

Abstract: The scholars of Islam made unremitting efforts represented in mixing jurisprudential examples with logical sciences; To assist in believing in the Lordship, monotheism()

and prophecy, and what the laws, rulings and acts of worship came with in response to the people of desires and atheism by correcting the distortion of the corrupt opinions obtained by their owners as a result of imitation without scrutiny by establishing rational proofs that refer to the Book of God Almighty and the Prophetic Sunnah, and then the application of logical foundations Such as contradiction, syllogism, induction...etc.

put Islamic jurisprudence in a state of continuous growth and development, and facing the development of contemporary societies within the framework of the legislative text. Objectives of the study: 1- To reveal the influence of Al-Azhar Al-Sharif on human civilization and its influence on it.

٢- To highlight the role of Muslim scholars in supporting logic and mixing it with Islamic sciences

٣- .Al-Azhar's support for some sciences, including logic in the forensic sciences. 4- Explanation of the impact of logic on Sharia sciences.

The problem of the study: Is there an intellectual convergence between Muslims and others that led to the mixing of their sciences with each other? Does Al-Azhar Al-Sharif care about other sciences? Did he adopt it while other sects did not accept it? What is the role of Muslim scholars in mixing logic with the science of jurisprudence? The importance of the study The study aims to: 1- Develop forensic sciences in light of the constants and variables. 2- Not to look at the universe and the law in a superficial way. Rather, research, contemplation and contemplation must be sought to arrive at what is new, and God Almighty has commanded us to do this in His saying: 3- How to benefit from all areas, logical, legal or otherwise, and their role in serving Al-Azhar Al-Sharif

المقدمة

لا ريب أن الأزهر الشريف كمؤسسة تمثل الإسلام وتعلمه، كان له أثر واضح في التفكير الإنساني والحضارة الإنسانية، ولا يخرج على هذه القاعدة فكر، ولكن هذه الإفادة تتوقف على طريقة قراءة أهل الحضارة لتراثهم، فكلما كان توظيفها لجلب منفعة أو دفع مضرة كان ذلك أيسر وأخصب.

وحين يراد لهذه الأمة بعث صلتها بالمصادر والإفادة من اجتهادات العقل فهذا يعنى الإفادة من كل العلوم، سواء منها ما يتصل بالقرآن والسنة النبوية، أوما يحقق توجيهات المصدرين، وظهر منطق أرسطو اليونانى الذى تعرض لهجوم شديد فى بداياته بسبب انحراف بعض المنتسبين إليه أو أنه وافد ليست الحياة الإسلامية بحاجة إليه.

وعندما عرف علماء المسلمين بأهميتة البالغة التى تخضع لها سائر المعارف أصولًا وفروعًا، فهو فيصل التفرقة بين المعرفة المقبولة والمعرفة المرفوضة، المتمثلة فى أوائل الحس وبدهية العقل متماشية مع ظروف البيئة المجتمعية والسياسية والعقائدية مما جعله يقرأ الواقع بمعطياته الفكرية ليتحرى مطابقة هذا الواقع لذاك الحاضر.

أدى ذلك إلى ظهور تلاقى فكرى بين علوم الشريعة والمنطق فالتأثير والتأثر سنة قدرية طبيعية، وعادة جارية لا يمكن أن ينفك عنها الإنسان بطبعه، وبذلك تقوم الإنسانية بحضارتها، وتبنى أفكارها، وتنظم معيشتها، حيث لا حواجز بين العصور، ولا بين أفكار البشر، كما لا يمكن إنكار ظاهرة التشابك الحضارى والانفعال الفكرى التى تنشأ فى ظل السيرورة الحضارية المعتادة.

أهداف الدراسة:

١- الكشف عن تأثير الأزهر الشريف فى الحضارة الإنسانية وتأثره بها.

٢- إبراز دور علماء المسلمين فى دعم المنطق ومزجه بالعلوم الشرعية.

٣- دعم الأزهر الشريف لبعض العلوم ومنها المنطق فى العلوم الشرعية.

٤- بيان أثر المنطق في علوم الشريعة.

مشكلة الدراسة:

هل يحدث تلاقى فكرى بين المسلمين وغيرهم ادى إلى مزج علومهم ببعض؟

هل يهتم الأزهر الشريف بالعلوم الآخرى؟ وهل اعتمدها فى حين لم تقبلها مذاهب آخرى؟

ما دور علماء المسلمين فى مزج المنطق بعلم أصول الفقه؟

أهمية الدراسة

تهدف الدراسة إلى:

١- تطوير العلوم الشرعية فى ضوء الثوابت والمتغيرات.

٢- عدم النظر إلى الكون والشرع بطريقة سطحية، بل يجب البحث والتفكر والتأمل للوصول إلى ما هو جديد، وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بهذا فى قوله:﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾[آل عمران: ١٩٠].

٣- كيفية الاستفادة من جميع المجالات منطقية أو أصولية أو غير ذلك، ودورها فى خدمة الأزهر الشريف.

التلاقى الفكرى بين المسلمين وغيرهم

(علم المنطق الإسلامى نموذجًا)

وتشتمل على:

أولًا- موقف علماء الإسلام من المنطق.

ثانيًا- التلاقى الفكرى بين علوم الشريعة والمنطق.

أولًا: موقف علماء الإسلام من المنطق.

إن مما جرت به العادة حينما تتداخل الحضارات وتختلف الأفكار والمناهج أن يتفاعل الناس مع الوافد الجديد من حيث القبول والرد، وتتباين ردود الأفعال وتحتار الأفهام فى تقييم الحاجة أو المنفعة لهذا العلم النازل.

ولقد كان لعلم المنطق من ذلك أوفر الحظ والنصيب، إذ كان من أبرز العلوم المستحدثة فى الوسط العلمى الإسلامى لاختلاطه واتصاله بعلوم الفلاسفة.

ولهذا كان من أبرز الأقوال النقدية لعلم المنطق من الفقهاء والمحديثن قول ابن تيمية عنه أنه لا يمكن تحقيقة فى الواقع، وان هذا من أدلة بطلانه، وهو سبب قلة انتفاع الناس منه، وانصرافهم عنه، وعدم التزام أهله به[1]، وقول الوليد الباجى المالكى (ت: ٤٧٤)[2]عندما حذر ابنه من المنطق فى وصيته لوالديه فقال "وإياكما

([1]) انظر: الفتاوى، ابن تيمية، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، (٩، ٦، ٢٠، ٢٣).

([2]) الإمام أبو الوليد سليمان خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيي التميمى الأندلسى القرطبى الباجى التجيي، فقيه مالكى ومحدث وقاض وشاعر أندلسي له رتبة عالية من العلم حيث جمع بين العلم والتقوى والفقة واللغة والأدب حتى أثنى عليه كثير من العلماء مُبرزين سماته العلمية والخلقية منوهين بحفظه وإتقانه، وسيلان ذهنه وجليل قدره، له مؤلفات عديدة منها: إحكام الفصول فى أحكام الأصول، الإشارة فى معرفة الأصول والوجازة،

وَقِرَاءَة شَيْء من الْمنطق وكَلَام الفلاسفة فَإِن ذَلِك مَبْنِيّ على الْكفْر والإلحاد والبعد عَن الشَّرِيعَة والإبعاد، وأحذركما من قرَاءَتهَا مَا لم تقرآ من كَلَام الْعلمَاء مَا تقويان بِهِ على فهم فَسَاده وَضعف شبهه وَقلة تَحْقِيقه مَخَافَة أَن يسْبق إِلَى قلب أَحَدكُمَا مَا لَا يكون عِنْده من الْعلم مَا يقوى بِهِ على رده ..... وأَنه من أقبح المخاريق والتمويهات ووجوه الْحِيَل والخزعبلات الَّتِي يغتر بهَا من لَا يعرفهَا ويستعظمها من لَا يميزها"[1].

ومما يصور هذا الموقف العدائى للمنطق أن فقهاء المسلمين الذين كانوا يصبون إلى تعلم المنطق كانوا يفعلون ذلك خفية، خوفًا من اتهامهم بالتبدع أو فساد العقيدة، وقد حدث ذلك فى المشرق والمغرب حتى أن بعض الوزراء أراد أن يشترى لابنه كتابًا فى المنطق اشتراه فى الخفية تحرزًا من صولة الفقهاء[2].

وقد استمروا على موقفهم هذا حتى أواسط القرن الخامس الهجرى، وفى هذا القرن بدأ المسلمون يستخدمون هذا المنطق الأرسطاليسى الذى رفضه البعض وقبله البعض الآخر، ويكاد يجمع علماء المسلمين على أن تعميق العلاقة بين علم

المنهاج فى ترتيب الحجاج. انظر: الحدود، القاضى أبو الوليد الباجي، تحقيق :جودة عبد الرحمن، المعهد المصرى للدراسات الإسلامية فى مدريد، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م، ص١.

(١) النصيحة الوالدية، الباجي، تحقيق:ابراهيم باجس عبد المجيد، دار الوطن، ط١، ١٤١٦هـ، ص١٨.

(٢) مناهج البحث عند مفكرى الإسلام، على سامى النشار، دار النهضة العربية، بيروت، ط٣، ص١٨١.

المنطق وأصول الفقه قام بها ابن حزم(ت:٤٥٦)[١]، وكتب ابن حزم التى قام بتأليفها هى أكبر دليل على هذا ففى كتابه (التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية) محاولة لإدماج وتوطين بعض الأشكال المنطقية فى المحتوى الأصولى، بلسان أصولى فقهى، بصياغة تنفك عن النظم المنطقى المعتاد حيث قام بأمرين:

الأول- مزج الأمثلة الفقهية بالعلوم المنطقية وإدراج المسائل والقواعد المنطقية فى ثنايا مباحث علم أصول الفقه، عن طريق تقطيع مسائل المنطق، وتوزيعها على الأماكن الملائمة لها فى أبواب أصول الفقه.

الثانى- الحث الدائم على الاستفادة من المنطق فى علوم الشريعة وحاجة الفقيه المجتهد إليها والاستفاده منها؛ لأنها تدلنا على توحيد الله عزوجل بمعرفة قدرته

---

(١) على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن سفيان بن معدان بن سفيان بن يزيد، الفارسى الأصل مولى الأمير يزيد بن أبى سفيان بن حرب الأموى، نشأ أبو محمد فى بيئة ثرية من الطبقة العليا فى المجتمع القرطبى؛ إذ كان أبوه أحمد بن سعيد بن حزم وزيرًا فى الدولة العامرية، اشتغل فى الأدب، و البلاغة، والكثير من العلوم إلا علم الهندسة، وفى هذا يقول ابن حزم عن نفسة: " أما العدد والهندسة فلم يقسم لنا في هذا العلم نفاذ ولا تحققنا به، فلسنا نثق بأنفسنا في تمييز المحسن من المقصر في المؤلفين فيه من أهل بلدنا". وله مؤلفات عديدة منها: الإحكام فى أصول الأحكام، والتقريب لحد المنطق، الفصل فى الملل والأهواء والنحل. انظر:طوق الحمامة،ابن حزم، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية، ط٢، ١٩٨٢م، ص٦. المنهج الحديثى، ابن حزم الأندلس، دار ابن حزم،ط١،بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، ص٣١. رسائل ابن حزم، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية، ط٤، بيروت، ، ١٩٨٢م،(٢/ ٢٥).

العظيمة حيث نثر حثه إلى ذلك فى كتابه(الإحكام فى أصول الأحكام) وقال:" فكتبنا كتابنا المرسوم بكتاب التقريب، وتكلمنا فيه على كيفية الاستدلال جملة وأنواع البرهان الذي به يستبين الحق من الباطل في كل مطلوب وخلصناها مما يظن أنه برهان وليس ببرهان، وبينا كل ذلك بيانًا سهلًا لا إشكال فيه... وكان ذلك الكتاب أصلًا لمعرفة علامات الحق من الباطل وكتبنا أيضا كتابنا المرسوم بالفصل، فبينا فيه صواب ما اختلف الناس فيه من الملل والنحل بالبراهين التي أثبتنا جملها في كتاب التقريب ولم.....ثم جمعنا كتابنا هذا وقصدنا فيه بيان الجمل في مراد الله عز وجل منا فيما كلفناه من العبادات والحكم بين الناس بالبراهين التي أحكمناها في الكتاب المذكور آنفا[١].

ومن الأدلة المنطقية التى يستفاد بها عند ابن حزم فى العلوم الشرعية هو (القياس المنطقى)[٢]، الذى به نتبين الحقائق، وكيفية تصحيح الاستدلال في جمل الاختلاف الواقع بين المختلفين، وهو الغاية الكبرى، "ومن هذا الأصل الضروري البرهاني أبطلل في الشرائع كل عقد ارتبط بشرط فاسد لا يصح في النكاح والطلاق

---

(١) الإحكام فى أصول الأحكام، ابن حزم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة،بيروت، بدون تاريخ، (١/ ٨).

(٢) القياس المنطقى هو هو قول مؤلف من قضايا، متى سُلمت لزم عنها لذاتها قول آخر" تحرير القواعد المنطقية فى شرح الرسالة الشمسية، القزوينى، المركز الثقافى العربى الدر البيضاء، ط١، بيروت، ١٤١٣هـ، ص٣٨٢.

والبيوع والعتق وسائر العقود كلها"[1].

ولتوطين تلك العلاقة بين علوم الشريعة والمنطق وضع ابن حزم أمثلة شرعية عديدة بطريقة منطقية لأشكال القياس المنطقى الثلاثة نذكر منها:

قوله تعالى﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾[البقرة: ٢٧٥].

قياس من الشكل الأول- بعض البيوع ربا، وليس شيء من الربا حلالا،

بعض البيوع ليست حلالا، وقوله تعالى﴿الْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[النساء: ٢٤].

قياس من الشكل الثانى- بعض الفروج من الممتلكات لا يحل وطئه، وكل فرج زوجة أو أمة مباحين يحل وطئه، فبعض الفروج من الممتلكات- ليس فرج زوجة أو أمة ليس مباحًا.

وقوله تعالى﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ﴾[النساء: ٢٣].

قياس من الشكل الثالث: كل مرضعة خمس رضعات حرام، وبعض المرضعات خمس رضعات أم، فبعض الأمهات حرام.

كما أشار ابن حزم فى موطن آخر على القياس الاقترانى[2]المتصل والمنفصل ووضع له أمثلة فقهية[3]:

مثال على القياس الاقترانى المتصل :

إن كان من زنى وهو محصن وهو بالغ عاقل لكنه ثيبًا، فإنه يجلد ويُر

---

(1) التقريب لحد المنطق، ابن حزم، تحقيق: إحسان عباس، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط١، ص٤٩٦.

(2) القياس الاقترانى: هو ما لم تذكر في إحدى مقدماته النتيجة ولا نقيضها بالفعل.

(3) انظر: التقريب لحد المنطق، ابن حزم، بتصرف ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٦، ٤٩٧.

المقدم التالى

مثال على القياس الاقترانى المنفصل:

هذا الشيء إما واجب وإما مباح متساو وإما مباح مستحب وإما مباح مكروه وإما حرام.

ومثل – أبو محمد– للعلة فى أصول الفقه على طريقته المنطقية، حيث جعل العله هى الرابطة بين المقدمتين الصغرى، والكبرى، ولا بد من خروجها فى النتيجة كخروج الوصف الجامع فى الحكم، وصورته كالتالى[1]:

النرجس أشد صفرة من التفاح (مقدمة صغرى)

التفاح أشد صفرة من الأترج (مقدمة كبرى)

النرجس أشد صفرة من الأترج (نتيجة).

لذا يمكن القول بأن (ابن حزم) هو أول من وضع مقدمة منطقية لأصول علوم الشريعة فى القرن الخامس الهجرى.

ثم جاء التراث الأشعرى فى بدايته يحترز من منطق أرسطو، وممن خطا إلى ذلك(أبو بكر الباقلانى)، حيث قام بعداوة التراث اليونانى ورفضه ومحاولة هدمة، ويصرح بذلك ابن تيمية فى قوله"... وكذلك القاضى أبو بكر بن الطيب الباقلانى فى كتابه (دقائق الكلام فى الرد على من خالف الحق من الأوائل ومنتحلى الإسلام) الذى رد فيه على الفلاسفة والمنجمين، ورجح فيه منطق المتكلمين من العرب على

---

(1) انظر:التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية ، ابن حزم، تحقيق: إحسان عباس، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط١، ١٩٠٠م، ص٥٠٣.

منطق اليونان"[١]، ولكن محاولاته لم تبقى كثيرًا، وقام إمام الحرمين الجوينى بموقف مخالف لأستاذه الأشعرى؛ حيث قام بتطوير المنهج الجدلى عن طريق مزج منطق أرسطو بأصول الفقه[٢].

لذا يمكن القول بأن (الجوينى) هو ثاني المازجين لمنطق أرسطو فى أصول الفقه منذ القرن الخامس الهجرى وهو تاريخ فاصل بين عهدين الأول: عهد لم يلجأ الأشاعرة فيه إلى مزج علومهم بالمنطق والفلسفة اليونانية، والثانى: عهد بدأ فيه الأشاعرة عملية المزج هذه، وخاصة فى نطاق المنطق[٣].

والذى أحدث الفرق حقيقة فى هذه المرحلة والمصدر المؤثر هو (أبو حامد الغزالى)(ت: ٥٠٥)[٤]، حيث قام بتطوير حركة التأثير وبناء العلاقة بين علمى

---

(١) الرد على المنطقيين، ابن تيمية، تحقيق: شرف الديم الكتبى، بيروت، مؤسسة الريان، ٢٠٠٥م، ص٣٨٠.

(٢) انظر: مناهج البحث عند مفكرى الإسلام، على سامى النشار، دار النهضة العربية، بيروت ، بدون تاريخ،ص٨٩.

(٣) انظر: العلاقة بين المنطق والفقة عند مفكرى الإسلام، محمود محمد على محمد، عين الدرسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ٢٠٠م، ص٥٥.

(٤) هوأبو حامد محمد الغزالى الطوسى النيسابورى الصوفى الأشعرى، كان فقيهًا وأصوليًا وفيلسوفًا،وله أثر كبير وبصمة واضحة فى عدة علوم مثل: الفقه الشافعى، الفلسفة، وعلم الكلام، والمنطق، وكان على مذهب الأشاعرة فى العقيدة، وعُرف بأحد مؤسس المدرسة الأشعرية فى علم الكلام، ولقب بألقاب كثيرة منها: حجة الإسلام، والعالم الأوحد، وزين الدين، ومحجة الدين، وله العديد من المؤلفات منها: محك النظر، تهافت الفلاسفة،

المنطق وأصول الفقه، وتبرز تلك المحاولة فى كتابه (محك النظر) حيث يشرح فيه(قياس الدلالة)، وهو (قياس الإن) عند المنطقيين و(قياس العلة) وهو(قياس اللم) كما أنه جعل المنطق معيارًا للعلم وأدخله فى الدراسات الفقهية لتوضيح الفرق بين الاستدلالات ذات الطابع الظنى.

وتبرز محاولة الغزالى الحقيقية لمزج المنطق بالفقه فى كتابه(القسطاس المستقيم)؛ حيث وضع خمسة موازين للمعرفة (ميزان التعادل- ميزان التلازم- ميزان التعامد)، وميزان التعادل ينقسم إلى الأكبر والأوسط والأصغر، وميزان التلازم هو القياس الشرطى المتصل، ومسزان التعامد هو القياس الشرطى المنفصل فيصير الجميع خمسة.

ثم خطا الغزالى بالمنطق خطوة واسعة فى طريق ربطه بالدراسات الفقهية حيث استند الأكبر فى ميزان التعادل بالشكل الأول للقياس المنطقى الذى به حاج سيدنا إبراهيم النمرود الذى كفر بربه عندما قال له أنا أحيى وأميت، قال له سيدنا إبراهيم إن الله تعالى يأتى الشمس من المشرق فأت بها من المغرب، فبهت الذى كفر، ومن الأمثلة التى ذكرها الغزالى فى ذلك:قال تعالى﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[سورة البقرة: ٢٥٨] .

كل من يقدر على إطلاع الشمس يكون إلها

المستصفى، أساس القياس. توفى ٥٠٥هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى، السبكى، (٦/ ٢٢٠ – ٢٢٤)، المنقذ من الضلال أبو حامد الغزالى، ص١٣٧).

إلهى هو القادر على إطلاع الشمس
إذن إلهى هو الإله دونك[1].

ويستدل الغزالى بالميزان الأوسط بالآية الكريمة فى قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[الأنعام: ٧٥]،.وهو الشكل الثانى: القمر آفل الإله ليس بآفل إذًا: القمر ليس بالإله[2].

والميزان الأصغر بالآية الكريمة فى قوله تعالى﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾[الأنعام: ٩١]، وهو الشكل الثالث:
موسى بشر نزل عليه الوحى إذًا : بعض البشر ينزل عليهم الوحى.

وعلى هذا النسق قرر الغزالى أهمية المنطق فى العلوم الشرعية؛ حيث قال" من لا يحيط بالمنطق فلاثقة بعلومه أصلا"[3].

وبدأت النهضة الحقيقية بانشار فلاسفة العرب المسلمين فى أوربا فى القرن الثالث عشر، ونجد أثار تلك الفلسفة العربية عند الفارابى فى كتابه (آراء أهل المدينة الفاضلة)، و ابن سينا فى كتابيه (النجاة) و(الشفاء)، وتركت مؤلفات ابن

---

(١) القسطاس المستقيم، الغزالى، تحقيق، محمود بيجو،دار المشرق، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م، (٢١- ٢٢).

(٢) القسطاس المستقيم، الغزالى، ص٢٨.

(٣) المستصفى من علم الأصول، الغزالى، تحقيق: محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.ص١٠.

رشد أثرها فى أوربا، وقد كان لكتابيه(فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال)، وكتاب (الكشف عن مناهج الأدلة فى عقائد الملة) مكانه خاصة، حيث يقوم فيهما بتحقيق التداخل بين الفلسفة والشريعة، ودفع الشبهات عن الفلسفة، وهي شبه كانت موجودة منذ اللحظات الأولى لترجمة المنقول اليوناني، فالغرض من الكتاب هو أن يفصح عن جهة النظر الشرعي هل النظر في الفلسفة وعلوم المنطق مباح شرعا أو محظور أو مأمور به، إما على جهة الندب، وإمَّا من جهة الوجوب؟ وللإجابة عن هذا السؤال عمل ابن رشد على تحديد معنى التفلسف فوجده لا يعدو النظر في الموجودات، واعتبارها من جهة دلالتها على الصَّانع بمعرفة صنعتها، وهذا ما ندب إليه الشارع[1] ويكون بذلك قد دعا إلى التفلسف؛ لأن الله يأمر بالبحث عن الحقيقة، ولا يكون كذلك إلا من خلال استثمار القياس العقلي، والذي هو أتم أنواع القياس، وهو المسمى البرهان[2].

فابن رشد، إذن، يدعو من خلال التوفيق بين الحكمة والشريعة، إلى الربط بين الفلسفة والدين، وبمعنى آخر إلى التداخل بين العلوم الفلسفية الوافدة والعلوم الإسلامية الأصيلة، خاصة ربط الصلة بين القياس العقلي والقياس الفقهي.

ثانياً: التلاقى الفكرى بين علوم الشريعة والمنطق

ظهرت للمنطق أثار متعددة فى العلوم الإسلامية، ومنها أصول الفقه مما جعل بينها تلاقيًا فكريًا أدى إلى قبول الأزهر الشريف له والاستجابة لمادته.

---

(1) فصل المقال، ابن رشد، تحقيق: محمد عمارة، المؤسسة العربية للدرسات والنشر، ط٣، ١٩٨٦م، ص٢٢.

(2) المرجع السابق، ص٢٣.

ومن تلك الآثار المنطقية فى أصول الفقه ما يلى:

١- الاستدلال بقياس العكس فى العلوم الشرعية والمنطق، فقياس العكس فى[المنطق] هو "جعل الجزء الأول من القضية ثانيًا، والثانى أولًا مع بقاء الصدق والكيف بحالهما"[١]، وقياس العكس فى [أصول الفقه] هو "هو إثبات نقيض حكم الأصل للفرع لوجود نقيض علة حكم الأصل فيه"[٢]، ومثاله هو قولهم «"يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجرٌ؟ قال: ((أرأيتم لو وضعها في حرامٍ، أكان عليه وزرٌ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجرٌ))[٣].

٢- قياس الأدنى أو القياس الخفى فى علم أصول الفقه: هو الشكل الأول للقياس الاقترانى الحملى، وهما قياسان صحيحان عندهم، فلو أخذنا مثالًا من قياس الأدنى عند الأصوليين وهو عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ :«" كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ "»[٤]، نجد نفس الشكل الأول للقياس المنطقى وهو:

(ك+) كل مسكر خمر (مقدمة صغرى)

---

(١) المنطق الصورى التصورات والتصديقات، يوسف محمود المرشد، دار الحكمة، الدوحة، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م. ص ١٣٢.

(٢) الأصول من علم الأصول، محمد بن صالح العثيمين، ص٧٢.

(٣) صحيح مسلم، باب: بيان أن اسم الصدقه يقع على كل نوع، رقم(٥٣).

(٤)مسند الإمام الشافعى، باب كل شراب أسكر فهو حرام، (٩٢/٢)، رقم:٣٠٤.

(ك+) وكل مسكر حرام (مقدمةكبرى)

(ك+) كل خمر حرام (النتيجة).

٣- قياس الخُلف فى أصول الفقه يساوى قياس التلازم فى المنطق، وهو أحد صور القياس الشرطى المتصل

مثال : كلما كان هذا فقيرًا كان محتاجًا

وكل محتاج يستحق الصدقة

كلما كان هذا فقيرًا يستحق الصدقة (نتيجة).

وقد تطرق الجوينى(ت: ٤٧٨) إلى ذكر برهان الخُلف وأنه من مسالك العقول المعتبرة[١].

٤- القياس الأصولى فى أصول الفقة يساوى القياس المنطقى فى المنطق فكلاهما يبحث فى الأدلة، إلا أنهما يفترقان فى النوع، وكلاهما له أربعة أركان الأصولى(أصل، فرع، علة، حكم الأصل)، والمنطقى(مقدمة صغرى، مقدمة كبرى، رابطة، نتيجة)، والعلة فى القياس الأصولى هى الحد الأوسط فى القياس المنطقى.

٥- السبر والتقسيم فى أصول الفقه يساوى القياس الشرطى المنفصل، وهو من أهم طرق الاستدلال فى العلوم الشرعية؛ حيث عمد بعض الأصوليين إلى اعتماد طرسقة السبر والتقسيم التى هى طريقة القياس الشرطى

---

(١) انظر: البرهان، الجوينى، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضةن دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، (١/ ١٢٢).

المنفصل فى وضع خطة البحث فى ترتيب وتقديم الموضوعات الأصولية، مثال ذلك قول الرازى (ت: ٦٠٦) قد عرفت أن أصول الفقه عبارة عن: مجموع طرق الفقه .. أما الطرق: فإما أن تكون عقلية، أو سمعية.. وأما السمعية: فإما أن تكون منصوصة او غير منصوصة..)[١].

٦-ظهور العديد من المصطلحات المنطقية فى عبارات العلوم الشرعية كالجنس والنوع ومفهوم الموافقه والعام والخاص والحد والرسم واللازم والملزوم ...الخ.

ومما سبق يتضح لنا مدى تأثر العلوم الشرعية وتشابهها مع غيرها مما أدى إلى تلاقي الفكرين وتداخلهما مما ساعد على دراسة الأحكام الشرعية بطريقة عقلية مستمدة من الكتاب والسنة والإجماع لمواكبة كل العصور والنهوض بالحضارة.

---

(١) انظر: المحصول، الرازى، طاهر جابر فياض العلوانى، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٧م، (١٦٧/١).

ويوضح لنا الشكل التالى تلاقى العلوم الشرعية بعلم المنطق:

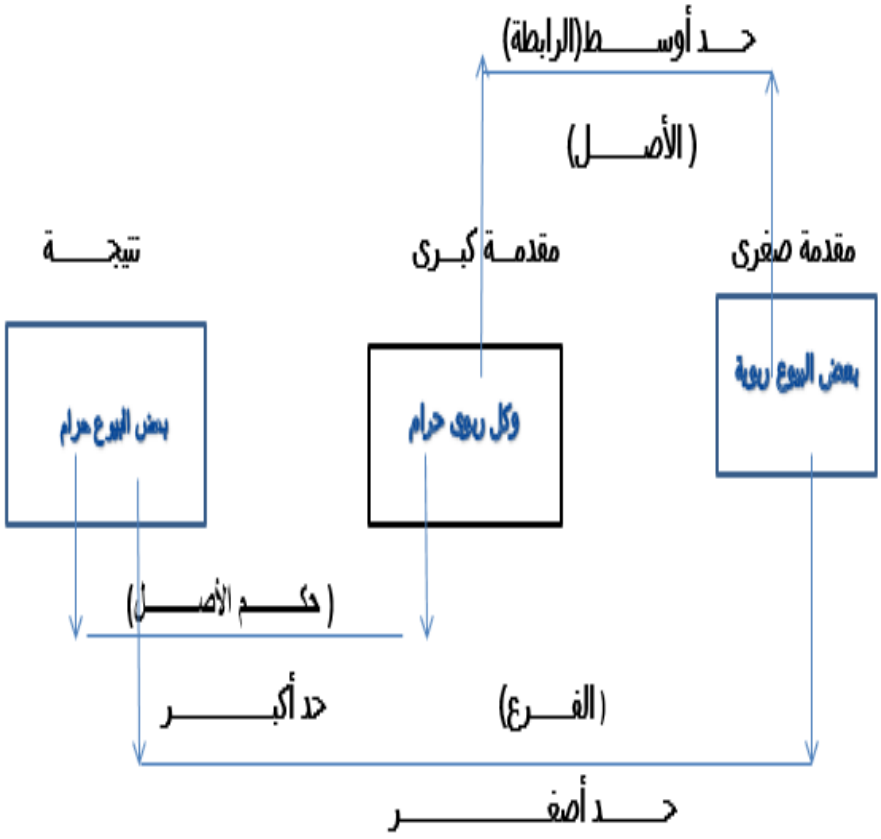

الخـاتمة

التطور فى تأثير العلوم الشرعية بمسائل المنطق، تحول من مجرد مسائل منقولة يُتعامل معها كمقدمات تفيد اكتمالًا وتصورًا لذهنية المجتهد إلى أن أصبحت جملة من مسائل وقواعد علم المنطق جزءًا متكيفًا فى علم وقواعد أصول الفقه تكون كباقى المصادر والأصول لمعرفة واستنباط الأحكام الفقهية، فأصبح فهم الفقه لايكون إلا بالمنطق؛ لأن من طبيعة الفقه أن يؤدى بنا إلى كيفية وقوع الأسماء على مسمياتها ووقوع ارتباط القضايا والأحكام ببعضها.

مما أدى إلى تحقيق التلاقي الفكرى والتكامل المعرفى بين فقهاء المذاهب الإسلامية وفلاسفة المنطق اليونانى بهدف تقديم الحلول النابعة من الشريعة الإسلامية، وبيان الاختيارات المقبولة من بين الآراء المتعددة في المسألة الواحدة، لتحسين صورة الإسلام فى العالم ورفض السلوكيات العنيفة والإرهابية التى تلصق بالإسلام عن طريق الإعلام وشبكة الإنترنت لمعرفة ما هو حقيقى فى الإسلام وما هو غير حقيقى للرد على بعض الأسئلة التى تشغل الغرب على سبيل المثال: هل الإسلام دين يدعو للعنف والإرهاب؟ لماذا تزوج النبى صلى الله عليه وسلم بتسعة زوجات؟ ولم يحل لأى مسلم الزواج بأكثر من أربعة؟ هل الإسلام يظلم المرأة فى كثير من التعاملات التى منها: ميراث الرجل ضعف المرأة أو منع الزوجه وأولارها التى مات عنها زوجها من ميراث زوجها فى وجود الجد أو حرمانها من الزواج بغير المسلم فى حين إباحة زواج الرجل المسلم بغير مسلمة؟ وغيرها من الأسئلة الشائكة؛ مراعاة لمصلحة المسلمين أفراد وجماعات ودولاً بما يتفق مع الأدلة، ويحقق المقاصد الشرعية بغية بيان الموقف الشرعى من مشكلات الحياة المعاصرة.

لذلك استفاد الأزهر الشريف من علم المنطق واعتمده في حين لم تقبله مدارس إسلامية أخرى للرد على الفتاوى التى تخالف ثوابت الدين وقواعد الاجتهاد المعتبرة، وما استقر من مذاهب العلماء بغير دليل شرعى، واقناع الجماعات والمجتمعات الغير مسلمة خارج دول العالم الإسلامى بالإسلام بطريقه عقليه محضة، والعمل على تجديد الفقه الإسلامى لتنميته من داخله، وتطويره من خلال تكيف تلك المصطلحات المنطقية مع العلوم الشرعية لعلاقتها بالنص، وفى القرآن دعوة للنظر والتأمل والإمعان وتحريك الحواس بحرية مطلقة من أجل الوصول إلى الكثير من الحِكَم التي أرادها الله عز وجل؛ قال تعالى﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[ص٢٩] ، واختلاف الألسن والألوان والمطر والسماء والليل.. إلخ كلها جزيئات كونية يجب على الإنسان النظر إليها بتدبر كما أمرنا الله سبحانه وتعالى فى قوله ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ. وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾[الروم: ٢٢-٢٣] .

المراجع

- الإحكام فى أصول الأحكام، ابن حزم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة،بيروت، بدون تاريخ.
- البرهان، الجوينى، تحقبق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- التقريب لحد المنطق، ابن حزم، تحقيق: إحسان عباس، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط١.
- شرح الرسالة الشمسية، القزوينى، المركز الثقافى العربى الدر البيضاء، ط١، بيروت، ١٤١٣هـ.
- مناهج البحث عند مفكرى الإسلام، على سامى النشار، دار النهضة العربية، بيروت ، بدون تاريخ.
- العلاقة بين المنطق والفقة عند مفكرى الإسلام، محمود محمد على محمد، عين الدرسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ٢٠٠م.
- الفتاوى، ابن تيمية، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- فصل المقال، ابن رشد، تحقيق: محمد عمارة، المؤسسة العربية للدرسات والنشر، ط٣، ١٩٨٦م.
- القسطاس المستقيم، الغزالى، تحقيق: محمود بيجو، دار المشرق، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- المستصفى، الغزالى، تحقيق: محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

- المنطق الصورى التصورات والتصديقات، يوسف محمود المرشد، دار الحكمة، الدوحة، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- المحصول، الرازى، طاهر جابر فياض العلوانى، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٧م.
- النصيحة الوالدية، الباجي، تحقيق:ابراهيم باجس عبد المجيد، دار الوطن، ط١، ١٤١٦هـ.

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
ملخص البحث	١٦٢٤
مقدمة	١٦٢٧
أولًا: موقف علماء الإسلام من المنطق	١٦٢٩
ثانيًا: التلاقى الفكرى بين علوم الشريعة والمنطق	١٦٣٨
الخاتمة	١٦٤٣
المصادر والمراجع	١٦٤٥
فهرس الموضوعات	١٦٤٧